[163] لو على وصحبه وردوا الما * ء لما ذقتموه حتى تقولوا: (1) قد رضينا بما حكمتم علينا * بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل فامنع القوم ماءكم، ليس للقو * م بقاء وإن يكن فقليل فقال معاوية: الرأى ما تقول، ولكن عمرو لا يدعنى (2). قال عمرو: خل بينهم وبين الماء، فإن عليا لم يكن ليظمأ وأنت ريان، وفي يده أعنة الخيل وهو ينظر إلى الفرات حتى يشرب أو يموت، وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق (3)، ومعه أهل العراق وأهل الحجاز، وقد سمعته أنا وأنت (4) وهو يقول: لو استمكنت من أربعين رجلا. فذكر أمرا. يعنى لو أن معى أربعين رجلا يوم فتش البيت. يعنى بيت فاطمة. وذكروا أنه لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معاوية: يا أهل الشام، هذا وا أول الظفر، سقاني ا ولا سقى أبا سفيان إن شربوا منه أبدا حتى يقتلوا بأجمعهم عليه. وتباشر أهل الشام، فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام [همداني ناسك]، يقال له المعرى بن الأقبل وكان ناسكا، وكان له - فيما تذكر همدان - لسان، وكان صديقا ومواخيا لعمرو بن العاص، فقال: يا معاوية، سبحان ا، ألان سبقتم القوم (5) إلى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم عنه ؟ أما وا لو سبقوكم إليه لسقوكم منه. أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعونهم الفرات فينزلوا على فرضة أخرى فيجازوكم بما صنعتم ؟ أما تعلمون أن فيهم العبد والأمة والأجير

_____ (1) هذا البيت ساقط من ح. (2) ح: " ولكن عمرا يدرى ". (3) انظر ما سبق ص 67 س 3. (4) ح (1: 328): وقد سمعته أنا مرارا ". (5) في الأصل: " إن سبقتم القوم ". وأثبت ما في ح. (*)

_____